الصراع بين القادة الاتراك في العصر العباسي

٢٢٧-٣٣٤هـ/٨٤٢-٩٤٦م

The Conflict between Turkish leaders in the Abbasid era 227-334 A.H./ 842-946 A.D.

Dr. Shivan dhaher abdulla
Assistant professor
Dr. Zinar A. Abdulhakeem
Lecturer
College Basic of Education-UOD

د. شفان ظاهر عبدالله
أستاذ مساعد
د. زنار عبدالسلام عبدالحكيم
مدرس
كلية التربية الأساسية – جامعة دهوك

Shivan.dhaher@uod.ac
Zinar.abdulhakeem@uod.ac

تاريخ الاستلام	تاريخ القبول
٢٠٢٣/١٢/١١	٢٠٢٤/١/٢٤

الكلمات المفتاحية: الصراع، القادة الأتراك، العصر العباسي

Keywords: Conflict, Turkish leaders, Abbasid era

الملخص

إتسم العصر العباسي الثاني غالبا بضعف سلطة الخلفاء العباسيين، وبروز سلطة القادة ورجالات الحاشية المحيطة بهم. وكان للحكم الوراثي في الدولة العباسية دورُ كبير في ذلك، الذي أدى الى التنافس بين أبناء الاسرة العباسية، وأبرزها بين الخليفة الامين(١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) وأخيه المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م)على منصب الخلافة، ومن أجل دعم قوتهم، لجأوا الى الاستعانة بقوات تدعمهم، فقد اعتمد المأمون على قوة الفرس، ذلك أن والدته كانت منهم ولأن إدارته وعيشه كان في مناطقهم، أما الامين فاعتمد على دعم مركزه بالعنصر العربي لبقائه في بغداد، فاصبحت هناك قوتان مختلفتان دخلت في الصراع الداخلي بين العباسيين. وبعد مجيء أخوهم المعتصم الى الخلافة (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) فكر في الاعتماد على قوة تسنده في السيطرة على الاوضاع، وأبعد الفرس وكذلك العرب عن مخططاته لبناء قوة عسكرية قريبة منه، فاعتمد على الترك الذين كان يربطه معهم صلة النسابة كون والدته تركية، وكذلك والاهم لقدرتهم القتالية العالية، وهم المعروفون من بين الامم في ذلك الوقت بالفروسية والقتال فلجأ اليهم، وشكل جيشاً خاصاً منهم في بغداد ومن ثم سامراء لاسيما بعد ظهور العديد من الثورات والقلاقل في تلك الفترة، وتمكن فعلا وبمقدرة هؤلاء على كبح العديد من تلك القوى المؤثرة لاسيما حركة بابك الخرمي ٢٠١-٢٢٢هـ/٨١٦-٨٣٧م وحققت كذلك إنتصارات ملموسة على جبهة الروم.

نظرا للدور الذي أداهُ الاتراك في الدولة من الناحية العسكرية، فقد وصلوا الى أعلى المراتب وأصبحوا أصحاب النفوذ فيها. بسبب استمرار التنافس من أجل منصب الخلافة لذا التجأ اليهم أبناء الاسرة العباسية الحاكمة.

ازداد نفوذ القادة الاتراك في الدولة بصورة واضحة، بعد وفاة الخليفة الواثق ابن المعتصم (٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤٢-٨٤٧م) وعدم اختياره خليفة من بعده، جعل الامر في أيدي القادة الترك، في اختيار الخلفاء.

مهد هذا الامر أن ينافس قادة الاتراك بعضهم بعضاً يوما بعد يوم من أجل الوصول والتحكم بقرارات الخلافة وموراد الدولة، بل إن أولادهم من بعدهم توارثوا أيضا الصراع مع غيرهم من أبناء قادة الاتراك، فاصبح التصارع والتنازع صفة هذا العهد لغاية سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥م حيث إنتهى تأثيرهم.

Abstract

The second Abbasid era was most commonly known for its weakness and debility, especially by the weakening of the authority of Abbasid caliphs, and the leaders ' quibbling and incompetence. And this weakness was due to the hereditary rule of the Abbasid state, which led to the competition between the children of the ruling Abbasid family, especially and most notably between Caliph al-Ameen (193-198 Ah / 809 - 813 ad) and his brother al-Mamoon (198 - 218 Ah/ 813-833 ad) for the post of succession, and for the sake of strengthening their forces, and for these purposes they asked other forces to support them, Caliph al-Mamoon relied on the power of the Persians, Since his mother was one of them and was administrating and living in Persian areas. However, Caliph al-Ameen relied on supporting his position with the help of the Arab element from Baghdad. Hence, there were two different forces that entered the internal struggle between the Abbasids. And after their brother's turn came for succession in (218-227 Ah / 833-842 Ad) he thought of relying on a force that supports him in controlling the situation, and drove away the Persians as well as the Arabs about his plans for the sake of build a military force close to him, he relied on the Turks with whom he was related by marriage, his mother being Turkish, as well as their high believe in their combat ability, and since they were mostly known for their knighting and fighting style, so he relied on them, and formed an army Especially in Baghdad and Samarra, especially after the counting numbers of the revolutions in that period, and in deed, he was successful in restraining many of these forces, especially the movement of Babik al-khazami in (201-222 AH / 816-837 AD). He also achieved tangible victories over Ram front.

Due to the role the Turks played in the Abbasid state from the military intelligence side, they reached the highest ranks and became influential in it, due to the continued competition for a succession position by the Sons of the Abbasid dynasty, hence the ruling family heavily depended on them.

The Turks influential powers bar risen even more, especially after the death of the caliph al-wathiq Bin-Almutasim (227-232 Ah / 842-847 ad). And since no successor were chosen after him, the knowledge of choosing a new Caliphs successor fallen in the hands of the Turkish leaders.

This paved the way for Turkish leaders to compete with each other day after day in order to reach and control incendiary decisions and resources in the Abbasid state, and even some of their children inherited the conflict with other leaders of the Turks children, and conflict and dispute became a character of this area and its effect lasted until the year (334 Ah / 945 ad).

المقدمة

أولا: أهداف البحث

إن الهدف من هذا البحث هو بيان حجم الصراع والمنافسة بين القادة الاتراك خلال فترة تواجدهم وقيادتهم لامور الخلافة أو ما يسمى فترة النفوذ التركي ٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٦-٩٤٥م وأسباب تلك الصراعات، وبيان أثره على أحوال الدولة العباسية من الناحية السياسية والعسكرية.

ثانيا: أهمية البحث:

كان لضعف سلطة الخلفاء العباسيين، وعدم تحكمهم على مقاليد السلطة، وإعطائهم الدور للقادة العسكريين من الاتراك سبباً في تدخلهم في النواحي السياسية في الدولة، مما جعل ذلك سبباً في إحداث المنافسة بين القادة الاتراك من أجل الهيمنة على سلطة الدولة .

ثالثا: الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة تطرقت الى فترة هذا البحث والمتعلقة بفترة النفوذ التركي، وعلى سبيل المثال، هناك دراسة بعنوان إمرة الامراء في العراق في العصر العباسي ٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦-٩٤٦م لتقي الدين عارف الدوري، وكذلك نشر بحث سنة ٢٠١٧ بعنوان (العصر العباسي الثاني بين سلطة النفوذ التركي والزحف الزنجي ٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٧-٩٤٦م لمحمد عيساوي ويركز الباحث على ظهور قادة الاتراك وإنحلال مركز وسلطة الخلفاء العباسيين، كذلك نشر بحث بعنوان الخلافة العباسية في عهد الضعف بين فقدان السيادة ومحاولات استردادها ٢٣٢-٤٤٧هـ/٨٤٧-١٠٥٥م لاحسان ذنون عبد اللطيف الثامري سنة ٢٠٢٠، واهتم الناشر لإظهار وضع مؤسسة الخلافة وفقدان سيادتها ومحاولات الخلفاء العباسيين للحد من نفوذ الاتراك وغيرهم من القوى السياسية في تلك الفترة.

إلا أن تلك الدراسات لم تشر بصورة واضحة الى الصراع بين الاتراك وخاصة القادة والامراء فيما بينهم، ومن خلال البحث تم التركيز على ذلك الجانب.

رابعا: أقسام البحث

يتكون البحث من ملخص للموضوع ومقدمة تبين فيها أهداف البحث وأهميته، وكذلك يتضمن ثلاثة محاور فضلا عن الخاتمة.

أولا: بدايات ظهور الخلافات بين القادة الاتراك :

لقد ظهرت بوادر سيطرة قادة الاتراك على إدارة الدولة وسياستها في حاضرة الخلافة العباسية بغداد في عهد الخليفة الواثق، بعد ظهور دور القادة العسكريين منهم [١]، ومن أبرزهم أشناس[٢] وإيتاخ[٣] اللذان تقاسما النفوذ في الخلافة العباسية، فكانت مناطق المغرب من أقاليم الخلافة الاسلامية تحت نفوذ أشناس ومناطق المشرق لايتاخ.

وبسبب المنافسة بين القادة الاتراك فقد حرصوا على الاقامة في عاصمة الخلافة العباسية، وهكذا فان أشناس وإيتاخ التركيين لم يتركوا بغداد، بل عينوا أشخاصا لادارة الاقاليم التابعة لكل منهما [٤].

إزداد نفوذ القادة بوضوح، بعد وفاة الخليفة الواثق سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م، فقد تم ترشيح محمد بن الواثق للخلافة، من قبل الشخصيات البارزة في الدولة وعلى راسهم الوزير

---

(١) كان أصول القادة الاتراك من مدن ومناطق بلاد ماوراء النهر. ينظر: الاصطخري، المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال ومراجعة محمد شفيق غربال وتقديم عبد العال عبد المنعم،(القاهرة:١٩٦١)،ص ص ٢٨٠-٢٨٢.

(٢) أبو جعفر أشناس هو من أبرز قادة الاتراك الذين خدموا الخلافة العباسية منذ زمن الخليفة المعتصم بالله وإبنه الواثق وكان له دور أساسي في إنتصارات الخلافة العباسية على الروم لاسيما في معركة عمورية(انقرة) سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧م،وكانت له أعمال الجزيرة وبلاد الشام وأفريقيا، توفي سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م.ينظر: اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (ليدن:١٨٨٣)،ج٢،ص ص ٥٨٥-٥٨٧.

(٣) وهو إيتاخ الخزري من القادة الاتراك البارزين، كان في الاساس طباخا واشترى في عهد الخليفة المعتصم بالله سنة ١٩٩هـ/٨١٤م، شغل عدة مناصب وشارك في الكثير من الحروب، صودرت أمواله بأمر الخليفة المتوكل وسجن وقتل سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م. ينظر: الذهبي، العبر في خبر من غبر، حققه ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،(بيروت:١٩٨٥)،ج١،ص ٣٢٧.

(٤) فاروق عمر فوزي، الجيش والسياسة في العصر الاموي ومطلع العصر العباسي ٤١هـ/٦٦١م-٣٣٤هـ/٩٥٦م دراسة تاريخية،(عمان:٢٠٠٥)،ص ص ١٢٤-١٢٥.

الزيات [١]، الا أن القادة الاتراك كان لهم راي آخر، وهو تنصيب جعفر بن المعتصم، ووقع الاختيار عليه بسبب النفوذ الكبير للاتراك في الدولة، ولقب الخليفة بالمتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) وربما كان لوصيف وهو أيضاً من القادة الاتراك دور في ذلك، لانه حل محل القائد إيتاخ في بغداد [٢].

إن المنافسة بين أبناء الخليفة المتوكل، على من يتولى الخلافة من بعد والدهم، ساهم كثيرا في جعل تكوين قرار القادة الاتراك في من يتولى الخلافة، فقد ساندوا الامير المنتصر ضد أخيه المعتز، وانتهت تلك الاحداث بمقتل الخليفة المتوكل [٣].

أصبح القادة الاتراك، هم أصحاب النفوذ السياسي في الدولة العباسية، ولم تعد هناك قوة تقف أمامهم، وبسبب وجود عدة قادة بارزين منهم، ظهر بينهم الصراع حول النفوذ وأدى ذلك الى بروز المنازعات والمؤامرات فيما بينهم .

فكان بغا[٤] الكبير أحد أقدم القادة الاتراك وهو الذي خدم الخلافة العباسية منذ زمن الخليفة المعتصم، وبدأ القادة الاتراك في بغداد بالعمل على تقليل نفوذه، ظهر هذا الامر عندما كان الخليفة المتوكل في زيارة الى دمشق، فارسل هؤلاء القادة رسالة من غير تحديد اسم كاتبها، الى الخليفة المتوكل تفيد بان بغا الكبير يريد قتله، من ناحية اخرى أرسلوا مكتوبا مجهولا الى بغا الكبير، جاء فيها بان مجموعة من الغلمان الاتراك سوف يقتلون الخليفة، فاخبر بغا الكبير الخليفة بذلك وأبدى حرصه على الحفاظ على سلامة الخليفة، الا أن الاخير

---

(١) هو محمد بن عبد الملك المعروف بابن الزيات، تاجر وأديب وزر للخليفة المعتصم بالله وللواثق وقتل في عهد المتوكل سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م.ينظر: الزركلي، الاعلام – قاموس تراجم،(بيروت:٢٠٠٢)،ج٦،ص ٢٤٨.

(٢) مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن،(بيروت:٢٠٠٣)، ج٤،ص ١١٥.

(٣) محمد خضري بك، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية –الدولة العباسية، تحقيق:: محمد العثماني،(بيروت،١٩٨٦)،ص ص ٢٩٩-٣٠٠.

(٤) (بغا- بوغا- بقا) بمعنى الثور المجنح، وهو المعروف بابي موسى قائد تركي، خدم العباسيين منذ زمن المعتصم بالله وإشتهر بقمعه ثورات أبناء قبائل الجزيرة العربية لاسيما بني سليم وبني نمير، توفي سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م. ينظر: عبد الله عطية عبد الحافظ، معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، عدد ١٠ لسنة ٢٠٠٨،ص ٦٧٤؛ زكريا كتابجي، الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، (بيروت: ١٩٧٢)،ص ص ١٤٨-١٥٠.

بدأ يشك في نوايا بغا الكبير [١].

في سنة ٢٤٨هـ/٨٦٢م توفي بغا الكبير ، فخرج بذلك عن المنافسة والصراعات التي مابين الاتراك، فان كلاً من وصيف وبغا الصغير[٢] (الشرابي) وإن اتفقوا على قتل المتوكل فانهم كانوا يخشون من بعضهم البعض أيضا، وبدا ذلك واضحا عند طلب بغا الصغير من القائد التركي باغر[٣] بقتل الخليفة المتوكل، وبعد ذلك قتل وصيف أيضا، وأبدى باغر إستعداده لتنفيذ ما طلب منه، الا ان بغا شعر بخطورة الموقف، وانه قد يؤثر على العلاقات بين الاتراك، فتراجع عن قتل وصيف [٤].

لقد اتفق باغر التركي مع كل من وصيف وبغا الصغير ودبروا مؤامرة قتلوا من خلالها الخليفة المتوكل، ونصبوا ابنه المنتصر(٢٤٧-٢٤٨هـ/٨٦١-٨٦٢م) الذي لم تدم خلافته كثيرا لوفاته، فقرر الاتراك إعطاء الخلافة لاحد أحفاد المعتصم وهو أحمد بن محمد بن المعتصم ولقب بالمستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ/٨٦٢-٨٦٦م) وبسبب إزدياد نفوذ الاتراك وسيطرتهم على الاوضاع السياسية في الدولة، فقد تم تعيين وزير تركي للخليفة العباسي، وهي المرة الاولى التي وصل فيها قائد تركي لمنصب الوزارة وهو أوتامش، فقد أصبح من أبرز القيادات في الدولة العباسية خلال تلك الفترة، أشار الطبري: " فعمد أوتامش الى ما في بيوت الاموال من الاموال فاكتسحه" [٥]. وبسبب بروز دوره، على حساب باقي الاتراك، فقد بدأ كل من وصيف وبغا الصغير بدفع الاتراك بالعمل ضده، للتقليل من نفوذه وإتاحة الفرصة لهم للاطاحة به، وتمكنوا من ذلك بعد أن نجحوا في القضاء عليه وقتله سنة ٢٤٩هـ/ ٨٦٣م [٦].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، إعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، (بيروت:٢٠٠٥)،ج٤،ص ٩٥.

(٢) لتمييزه عن بغا الكبير، قائد تركي خدم في عهد الخليفة المتوكل، صاحب النفوذ الواسع في الخلافة، شارك في التآمر على قتل الخليفة المتوكل وقتل سنة ٢٥٣هـ/٨٦٨م.كتابجي، الترك، ص ص ١٥٩-١٦٦.

(٣) القائد التركي المسؤول عن حرس الخليفة المتوكل ووافق ونفذ أمر قتل المتوكل، وقتل هو سنة ٢٥١هـ/ ٨٦٥م.ينظر: الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: وإعتناء أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، (بيروت: ٢٠٠٠)،ج١٠،ص ص ٤٤-٤٥.

(٤) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص ٩٦.

(٥) تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٢(القاهرة:١٩٧٥)،ج٩،ص ٢٦٣.

(٦) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج٢،ص ٦٠٦؛الطبري،تاريخ الرسل،ج٩،ص ٢٦٣.

بعد مقتل أوتامش، برز دور باغر التركي، الامر الذي شكل خوفا لدى كل من بغا الصغير ووصيف، بان تصبح الامور في الدولة تحت سيطرته، وبالتالي سد الطريق أمامهم، للتحكم بالاوضاع، ووصلت الخلافات بين أتباع بغا الصغير وباغر الى النزاع فيما بينهم، فقام باغر بشتم بغا الصغير وهدده، ويشير مسكويه الى قوة ومكانة باغر قائلا: " وكان باغر شجاعا وبطلا عظيم القدر في الاتراك، يتوقاه بغا وغيره، ويخافون شره" (١).

قرر الخليفة المستعين الاعتماد على باغر التركي، نظراً لقوته بين الاتراك، وأخبر بذلك القائد وصيفاً الذي لم يعترض على ذلك القرار، وبعد وصول تلك الاخبار الى بغا الصغير، توجه الى وصيف معترضا على موقفه ضده، وقال له بحسب ماجاء في قول مسكويه: " أردت أن تخطى عن مرتبتي فتجئ بباغر وتصيره مكاني، وإنما باغر عبد من عبيدي"(٢).

يبدو من ذلك الموقف أن العلاقات بين بغا الصغير ووصيف لم تكن على مايرام، بسبب المنافسة المستمرة بين القادة الاتراك، حول النفوذ والسلطة.

اشتدت الخلافات بين القادة الاتراك، فمن جهه كان باغر يحاول التخلص من باغر الصغير ووصيف، وهما كانا يحاولان الاطاحة بسلطة باغر وقتله، وأدى ذلك الى حدوث الاضطرابات، وبدا الخليفة يتخوف من قيام الاتراك بالتخلص منه، وأخبر كل من بغا الصغير ووصيف بذلك، وتم إقناعه من قبلهم، بان باغراً وراء ذلك، وربما كان للأثنين خطة للتخلص من الخليفة، الا أنهم أبعدوا عن أنفسهم الشك بنفي علاقتهم بالأمر (٣).

إن أصحاب بغا الصغير ووصيف تمكنوا من قتل باغر في سامراء، فثار أتباعه على الخليفة المستعين وعلى وصيف وبغا الصغير، فهرب الثلاثة الى بغداد، يشير المسعودي بان المستعين أخبرهم بعدم علمه بمقتل باغر، قائلا: " لا أمر له الامر لبغا ووصيف"(٤).

إن مغادرة الخليفة العباسي لسامراء يعني فقدان الاتراك لشرعية سلطتهم هناك، فحاولوا إرضاء الخليفة المستعين بالرجوع الى سامراء، وكان بايكباك(٥) على راس القادة

---

(١) تجارب الامم، ج٤،ص ص ١٦١.

(٢) المصدر نفسه،ج٤، ص ١٦٢.

(٣) حسام الدين السامرائي، المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م،قدم له عبد العزيز الدوري،(د.م:د.ت)، ص ١٩.

(٤) مروج الذهب، ج٤،ص ٩٠.

(٥) ورد إسمه بعدة صيغ منها بايكيال وهي مثل بايكباك عند الطبري وورد باي بك ومعنى العبارة عند الاتراك الامير الغني أو السعيد، لكن الارجح إن إسمه (باكباك = باك بك)بمعنى الامير الطاهر أو النقي، ووردت هذه الصيغة من إسمه عند المؤرخ إبن تغري بردي التركي

الاتراك في سامراء الذين طلبوا صفح الخليفة عنهم وطلبوا منه الرجوع الى سامراء وقالوا له: " إن كنت رضيت عنا وصفحت فقم معنا الى سر من راى، فان الاتراك ينتظرونك"[١]. لكن دون جدوى، فقاموا باخراج الامير المعتز من السجن في سامراء وأعلنوه خليفة، بحجة أن المعتز كان في الاصل وليا للعهد، وبذلك أصبحت لهم الشرعية في محاربة كل من بغا الصغير ووصيف والخليفة المستعين.

هكذا تطور الصراع بين القادة الاتراك على السلطة والنفوذ، وانقسموا فيما بينهم، فاصبح قسم منهم في سامراء يحاربون القسم الاخر المتواجدين في بغداد، وأصبح ولاء القادة الاتراك لآية جهة تضمن الحفاظ على مصالحهم الشخصية، وتغير ولائهم مابين أتراك سامراء وبغداد حسب تغير مصالحهم، لذلك كان بعضهم مع المعتز ضد المستعين مرة، ومع المستعين ضد المعتزمرة اخرى ، وأشار مسكويه الى ذلك: " ولم يزل الاتراك والكبار يصيرون مرة من حزب المعتز ومرة من حزب المستعين"[٢].

ترك عبد الله بن بغا الصغير سامراء وتوجه الى بغداد وبعد فترة ترك بغداد ورجع الى الخليفة المعتز في سامراء وقال له إني قد ذهبت لأتيك بأخبارهم وكذلك فان موسى بن بغا الكبير (الذي كان يخدم في بلاد الشام)وأراد كل من المستعين والمعتز من جانب اخر أن ينضم الى جانبه فانحاز الى جانب أتراك سامراء والامير المعتز[٣]، لكنه أراد بعدها الذهاب الى بغداد والانضمام للمستعين رغم معارضة أصحابه له[٤]، وبخصوص القادة الاخرين فكل منهم حسب مصالحه، فكان كلباتكين التركي مع المعتز[٥] وكذلك موسى بن أشناس في حين إن حبشون بن بغا الكبير مع المستعين [٦].

يمكن القول إن القادة الاتراك استخدموا الخلفاء العباسيين وسيلة من أجل تحقيق: مصالحهم الشخصية، الامر الذي أدى الى حدوث الصراع داخل الاسرة العباسية أيضا، لان

الاصل المطلع على تلك الاسماء. ينظر: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (القاهرة: د.ت)،ج ٣، ص ٦.

(١) مسكويه، تجارب الامم،ج٤،ص ١٦٤.

(٢) المصدر نفسه،ج٤،ص ١٦٨.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل، ج٩،صص ٢٨٩-٢٩٠.

(٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، ط٤ (بيروت:٢٠٠٣)،ج٦، ص ١٧١.

(٥) المصدر نفسه،ج٦،ص ١٦٨.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل،ج٦،ص ص ٣١٠ ،٣١٤.

الخلفاء لم يكن لديهم القدرة على إبعاد النفوذ التركي عن التحكم بالاوضاع السياسية في الدولة العباسية.

دام هذا النزاع من سنة ٢٥١-٢٥٢هـ/٨٦٥-٨٦٦م وفي النهاية فان بغا الصغير ووصيفاً تركا مساندة الخليفة المستعين بعد أن ضمنا أنفسهما وحصلا بموجب إتفاق مع المعتز على مايريدونه إذ وعد لبغا الصغير بولاية الحجاز وولى وصيفاً منطقة الجبل، واستجاب الخليفة المستعين للصلح بعد أن أيقن إن وصيفاً وبغا الصغير تركا مساندته [١].

قتل الاتراك وصيفاً التركي سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م إثر شغبهم مع قوات الفراغنة في طلب أرزاقهم وخاطبهم وصيف بازدراء قائلاً لهم خذوا التراب ، فقتلوه، وأوكل الخليفة المعتز(٢٥٢-٢٥٥هـ/٨٦٦-٨٦٩م) مهام وصيف الى بغا الصغير [٢]، وحل محل وصيف ابنه صالح[٣] ولكن سرعان ما تغير الخليفة على بغا الصغير والذي قتل أيضا سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م من قبل الاتراك وعلى رأسهم بايكباك، حيث أشار مسكويه لترك بايكباك خدمة بغا الصغير، بمعنى كان هناك منافسة بينهم، فقد كان بايكباك أحد القادة المتنفذين على الاتراك والامور كانت في يده في عهد الخليفة المعتز، الذي قتل سنة ٢٥٥هـ /٨٦٩م وجعل الاتراك مكانه الخليفة المهتدي(٢٥٥-٢٥٦هـ/٨٦٩-٨٧٠م) للخلافة العباسية [٤].

ثانيا: توسع الخلافات بين الاتراك:

توسع الصراع والخلافات بين القادة الاتراك، بعد أن وصلت الى مشاركة أبناء القادة في النزاعات القائمة بينهم، وذلك بحكم مشاركتهم في إدارة الدولة من خلال تولى المناصب العسكرية فيها، وبدا ذلك واضحا من خلال المنافسة بين موسى بن بغا وصالح بن وصيف، على توسيع نفوذهم.

بدأت المنافسة والنزاع بين موسى بن بغا وصالح بن وصيف، فقد كان موسى بن بغا بمنطقة الجبل وهو في محاربة إحدى ثورات الطالبيين [٥] في تلك المنطقة [٦]. لكن القادة الاتراك كما أشرنا سابقا ليسوا قادرين على الابتعاد عن سامراء وبغداد لانهما مصدر السلطات

---

(١) المصدر نفسه،ج٩،ص ص ٣٤٣-٣٤٤.

(٢) مسكويه، تجارب الامم، ج٤، ص ٢٠١.

(٣) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص ١٤٣.

(٤) تجارب الامم، ج٤،ص ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٥) وهي ثورة الحسن بن زيد الطالبي التي بدات سنة ٢٥٠هـ واستولى على جرجان ووصل نفوذه لمناطق الري، توفي سنة ٢٧٠هـ/ م. ينظر:أبو الفرج الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر،(بيروت: د:ت)،ص ص ٤٦٤-٤٧٠.

(٦) الطبري، تاريخ الرسل،ج ٩، ص ص ٤٠٦.

ونتيجة للتصارع الدائم بين الاتراك.

فبعد أن سمع موسى بن بغا وأتباعه أن صالح بن وصيف أصبح المسيطر في سامراء فقد:"حسدوا المقيمين بسر من راى" [١]. وانحاز بايكباك الى جانب موسى بن بغا ضد صالح بن وصيف[٢]، كان هذا التنافس لاستحواذ صالح بن وصيف على الكثير من الاموال في حين إن الخليفة المهتدي أشار أن بايكباك ومحمد بن بغا الكبير قد أخذوا مثل ماأخذه صالح بن وصيف [٣].

نتيجة لهذه المنافسة فقد ترك موسى بن بغا وأتباعه منطقة الري سنة ٢٥٥هـ/٨٦٨ م على الرغم من مناجاة الخليفة بعدم ترك منطقته وذلك طبعا بالحاح من صالح بن وصيف الذي كان يخبر الخليفة المهتدي بان مجيئ موسى بن بغا يعني العصيان على أوامر الخلافة ويجب محاسبته، وكان صالح بن وصيف يطلب من الخليفة القبض على أصحاب وقادة موسى بن بغا ومنهم المعروف باسم كنجور [٤].

يبدو إن أكثرية الاتراك إنحازوا الى جانب موسى بن بغا الذي دخل مدينة سامراء سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م واختفى صالح بن وصيف،وكان موسى بن بغا من جهته يخاف وغير مطمئن من أن يدبر صالح بن وصيف حيلة عليه على الرغم من كثرة أتباعه الذين انتشروا باحثين عن مكان تواجد صالح بن وصيف، وتمكنوا من القاء القبض عليه وقتله[٥].

حاول الخليفة المهتدي، الايقاع بين القادة الاتراك، فقد طلب من بايكباك التخلص من موسى بن بغا، وأرسل ذلك الطلب في الوقت نفسه الى موسى بن بغا بالتخلص من بايكباك، مستغلا بذلك الخلافات القائمة بينهم، فاكتشف بايكباك ماكان يسعى اليه الخليفة، وأخبر موسى بذلك، فاتفق الاثنان على مواجهة الخليفة الذي تمكن من القضاء على بايكباك وقتله، وتمكن إبن عمه من الانتقام له فقتل الخليفة [٦]. وفي تلك الفترة كان موسى بن بغا منشغلا بالقضاء على سلطة القائد التركي كيغلغ في الري والذي كان يتنافس مع القادة الاتراك هناك[٧].

---

(١) مسكويه، تجارب الامم،ج٤،ص ص ٢٢٠-٢٢١.

(٢) المسعودي، مروج الذهب،ج٤، ص ص ١٤٨-١٤٩.

(٣) مسكويه، تجارب الامم،ج٤،ص ٢٣٧.

(٤) المصدر نفسه،ج٤،ص ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٥) المسعودي، مروج الذهب،ج٤،ص ص ١٤٨-١٤٩.

(٦) المصدر نفسه،ج٤،ص ١٥٠.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل،ج٩،ص ٥٠٦.

كما تمت الاشارة اليه سابقا فإن عدم توجه القادة الاتراك الى المناطق التي أقطعت أو أحيلت اليهم إدارتها داخل الدولة العباسية، وبقائهم في بغداد وسامراء، وتكليفهم لبعض القادة للإشراف من قبلهم على تلك المناطق، ساهم ذلك في بروز دور شخصيات تركية أخرى على الساحة السياسية، ومنهم بايكباك الذي أُعطي له مصر وأفريقيا، قد كلف ابن زوجته أحمد بن طولون التركي بادارة تلك المناطق سنة ٢٥٤هـ/٨٦٨م، ساهم هذا في بروز دوره واستيلائه على السلطة هناك، وفرض نفسه على الخلافة، وأصبح الحكم هناك له ومن بعده لابنائه [١].

يمكن القول إن الخلافات بين العباسيين حول السلطة، كان سببا في بروز دور القادة الاتراك وأصبحوا أصحاب القرار في الدولة، فمثلا إن الخليفة المعتمد(٢٥٦-٢٧٩هـ/٨٧٠-٨٩٢م) خاف من دور أخيه الموفق فاتصل بابن طولون المسيطر على مصر وبلاد الشام، بل قرر الخليفة الرحيل الى دمشق فكان هذا سببا في سيطرة قادة الاتراك في مصر وبلاد الشام بقيادة بني طولون وإستقلالهم عن الخلافة العباسية الى زمن الخليفة المعتضد(٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-٩٠٢م) فقد قدم في حينه خمارويه بن أحمد بن طولون ولائه للخليفة في بغداد[٢].

ونتيجة لذلك فقد دخل الطولونيون الصراع مع القادة الاتراك في بلاد الشام فقد سيطروا على دمشق واستولوا على خزائنها ثم توجهوا لانطاكية ودخلوا في نزاع مع الاتراك فيها بقيادة القائد التركي سيما الطويل لمدة طويلة الى أن تمكن ابن طولون بالاخير من دخولها سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨م وقتل سيما الطويل[٣].

الشيء الملاحظ هنا أن المنافسة بين القادة الاتراك لم تكن في حاضرة الخلافة العباسية وحدها، بل تعدى ذلك الى الاقاليم، ففي سنة ٢٦٦هـ /٨٧٩م ونتيجة لاستمرار النزاع مابين الطولونيين في مصر وبلاد الشام وبين الخلافة العباسية في بغداد، فقد شهدت منطقة الجزيرة صراعا بين كل من لؤلؤ غلام أحمد بن طولون المقيم في رابية بني تميم مع موسى بن أتامش المقيم في راس العين وأسر موسى بن اتامش، ثم تصارع لؤلؤ مع أحمد بن موسى بن بغا الكبير [٤]. ودخل الصراع بين الاتراك الى داخل أسرهم، فقد تنافس العباس بن أحمد

---

(١) للمزيد ينظر: جيهان ممدوح مامون، الدولة الطولونية والاخشيدية في مصر، تقديم قاسم عبده قاسم، (القاهرة:٢٠٠٩)، ص ص ٦-١١.

(٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، باشراف: محمد غسان نصوح عزقول الحسيني،ط٢(بيروت:٢٠١٣)،ص ص ٥٦٦-٥٦٨.

(٣) المسعودي، مروج الذهب،ج٤،ص ص ١٦٩-١٧٠.

(٤) للمزيد ينظر: الطبري، تاريخ الرسل،ج٩،ص ٥٥١.

بن طولون مع أبيه في مصر سنة ٢٦٥هـ/٨٧٨ م [١].

في فترة خلافة المعتمد، يلاحظ الصراع بين القادة الاتراك قد إنخفض ويمكن إرجاع ذلك الى عاملين، أولهما إستقرار موسى بن بغا بالقيادة العسكرية والسلطة من بين القادة الاتراك، كذلك إنشغال القادة الاتراك بالثورات التي أصبحت تهدد نفوذهم في حاضرة الخلافة، سواء ثورات العلويين أم الخوارج وأشدها ثورة الزنج ٢٥٥-٢٧٠هـ/٨٦٩-٨٨٣م في مناطق البصرة والاهواز إضافة الى بروز ونشاة حركة القرامطة. وأصبحت هناك فترة من الهدوء النسبي بين الاتراك خلال فترة حكم الخلفاء العباسيين المعتمد والمعتضد والمكتفي (٢٥٦-٢٩٥هـ/٨٦٩-٩٠٧م) [٢].

تمكن الخليفة المعتضد من السيطرة على قيادات الجيش، وإنتعشت مالية الدولة،وقرر تشكيل حاجز أمني له،بعد أن تعرض قبله الخلفاء الى القتل، لعدم وجود قوة خاصة بهم تدافع عنهم، فاستحدث فرقة خاصة من غلمان الاتراك سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م تحت إسم (الغلمان الحجرية) والحجرية بمعنى غرف وحجر قصور الخلافة، إن مهمة هؤلاء هي فقط حماية وأمن الخلفاء وأسرهم في قصورهم وقد أدت هذه الفرقة التركية مهمتها بكفاءة، غير إن مجيء خلفاء صغار في السن من بعد المكتفي وأولهم أخوه المقتدر(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م) ومع إزدياد دور القادة الاتراك وإستمرار المنافسة بينهم،جعلت تلك القوة تدخل في الصراع القائم بين الاتراك [٣].

من القادة الاتراك الذين طغت سلطتهم على مقاليد الخلافة والجيش والمؤسسة المدنية المتمثلة بالوزراء مؤنس الخادم أو المظفر[٤]، الملقب بالمعتضدي لانه خدمه والذي قلده منصب قائد الشرطة وأصبح طرفا في التصارع مع القادة وقوى الجيش، وادت الى مقتل الخليفة المقتدر، وبامر من مؤنس فقد قلد القاهر الخلافة. ففي بداية عهد الخليفة المقتدر منحه صلاحيات واسعة، وسبب ذلك اصطدامه بالقادة الاتراك، فتصارع مع القادة الاتراك أمثال وصيف بن سوارتكين وغيره ممن حاولوا خلع الخليفة المقتدر، وتنصيب عبد الله بن

---

(١) مسكويه، تجارب الامم،ج٤،ص ص ٢٩٧.

(٢) السامرائي، المؤسسات الادارية، ص ص ٣٢-٥١.

(٣) للمزيد ينظر: مضر عدنان طلفاح، فرق الحجرية العسكرية ودورها في الدولة العباسية، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار،،لسنة٢٠٢٢،مج ١٦، ع ٢،ص ص ٣٣-٣٦.

(٤) لقبه المظفر لانتصاراته على جانب الروم، أحد الخدام الذين وصلوا لرتبة الملوك، خلف الكثير من الاموال، قتل سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط وإبراهيم الزيبق،(بيروت: ١٩٨٣)،ج ١٥،ص ص ٥٦-٥٧.

المعتز (الراضي) خليفة، فوقف مؤنس الخادم ضدهم [١].

قام الخليفة بتقليد مؤنس حكم مصر وبلاد الشام ،ولكن القادة الاتراك كعادتهم لايتركون حاضرة الخلافة مصدر السلطة والقرار، وكان له الفضل في بروز دور ابن رائق التركي والذي أصبح فيما بعد أحد أهم منافسيه على النفوذ والقرار والسلطة، فقد جعل مؤنس المظفر منصب الشرطة لابن رائق وأخيه ابراهيم سنة٣١٧هـ/ ٩٢٩م ومنصب الحجابة لابن رائق وأخيه سنة ٣١٩هـ/٩٣١م وقد وصف هذا الأمر القرطبي بقوله : " فقبلا يده ورجله، وقالا له: نحن عبدا الاستاذ وأبونا من قبلنا..." [٢].

أصبح مؤنس الخادم عائقا أمام مصالح أغلب رجالات الدولة فقاموا بتحريض الغلمان الحجرية الاتراك ضده، وفي سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م برز دور القائد يلبق نائب مؤنس المظفر وأحد قادته المعتمدين وكان ابن رائق متخوفا من بروز دوره، وظن أن مؤنساً المظفر سوف يجعل الحجابة ليلبق، وهو ما الجأ ابن رائق الى الابتعاد عن مؤنس وبعد ذلك بدأ بالعمل ضده: " وباطنا عليه من كان بحضرة الخليفة"[٣].

بعد تصاعد دور الكثير من القوى المتصارعة مع مؤنس المظفر اضطر الى ترك بغداد مع أتباعه وتوجه نحو الموصل ومعلثايا والجزيرة [٤]. وكان النزاع بين مؤنس المظفر والقادة في بغداد قائما وعلى رأسهم ابن رائق الذي كان وراء مقتل الخليفة المقتدر، فقد رجع مؤنس الى بغداد ولم يكن الخليفة ينوي محاسبته، لكن قادة بغداد ومنهم ابن رائق ألحوا عليه، ونشأ نزاع بينهم، أدى الى مقتل الخليفة المقتدر سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م [٥]. وتوجهت قوات مؤنس نحو قصر الخليفة وعساكر الاتراك تحاول سد الطريق أمامه لاسيما قوات الحجرية، وكان القائد أحمد بن كيغلغ أحد القادة الاتراك البارزين الذي وقف ضد مؤنس المظفر[٦]، وسيطر مؤنس على بغداد واختار القاهر ليكون خليفة بعد المقتدر، وهرب ابن رائق والقادة الاخرين

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل،ج١٠،ص ص ١٤٠-١٤١.

(٢) صلة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: د.ت)،ج١١،ص ص ١٢٥، ١٣٨.

(٣) المصدر نفسه،ج١١،ص ١٤٢.

(٤) المصدر نفسه، ج١١،ص ١٤٦؛ حمدان عبد المجيد الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر ٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م،(النجف:١٩٧٤)،ص ٣٣١.

(٥) القرطبي، صلة الطبري، ج١١،ص ص ١٤٨-١٥٢.

(٦) مسكويه، تجارب الامم،ج٥،ص ص ١٣٣-١٣٤.

من واسط الى نواحي الاهواز، وأرسل مؤنس لحربهم قائده يلبق التركي[١].

في عهد الخليفة المقتدر تطور الصراع بين الاتراك، فقد كان في البداية بين القادة منهم، الا انه وبسبب تشكيل فرق عسكرية خاصة من الاتراك الحجرية والساجية [٢]، فقد دخلت هي الاخرى في ذلك الصراع، خاصة بعد مقتل الخليفة المقتدر ومجيء الخليفة القاهر(٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٤م)، فان قوات الساجية أصرت على مؤنس المظفر بزيادة رواتبهم، الا أن طلبهم قوبل بالرفض، لذلك فقد ناصبت العداء له وكانت القوة الاساسية التي شاركت في القاء القبض على مؤنس المظفر وقائده يلبق وابنه وقتلهم جميعا سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م [٣].

إن محاولة الخليفة القاهر إستعادة السيطرة على مقاليد الخلافة، جعلت الساجية والحجرية تخاف منه وناصبته العداء والقت القبض عليه سنة ٣٢٢هـ/٩٣٣م وسملت عينيه وأودع السجن، وجاؤوا بابي العباس بن المقتدر وسلموه الخلافة ولقب بالراضي(٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٤-٩٤٠م). وهذا لايعني العمل معا من قبل تلك الفرقتين، قد أنهى المنافسة القائمة بينهم لاسيما إن هناك فارقاً في الامتيازات التي تمنح لهم، حيث إن رواتب الحجرية كانت أكثر من الساجية [٤]، وأصبح لقادة الساجية والحجرية ثقل كبير على الخليفة الراضي وخير مثال ماقاله الخليفة نفسه ووصفهم به قائلاً: " كأني بالناس يقولون أرضى هذا الخليفة بان يدبر أمره عبد تركي، حتى يتحكم في المال ويتفرد بالتدبير ولايدرون أن هذا الامر أفسد قبلي، وأدخلنى فيه قوم بغير شهوتي: فسلمت الى ساجية وحجرية يتسحبون على ويجلسون في اليوم مرات، ويقصدوننى ليلا. ويريد كل واحد منهم أن أخصه دون صاحبه، وأن يكون له بيت مال" [٥].

---

(١) الهمذاني، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت: د.ت)،ج١١،ص ٢٧٧.

(٢) نسبة لاسم قائدها أبي الساج ديوداد بن ديوست الاشرونسي الذي خدم الخليفة المعتصم بالله والخليفة المستعين وشارك في القضاء على حركة بابك الخرمي،وتولى عدة ولايات،توفي سنة ٢٦٦هـ/ ٨٧٩م،واستمر آل الساج في خدمة العباسيين، والاجناد التابعين لهم عرفوا باسمهم. للمزيد ينظر: الكبيسي، عصر المقتدر،ص ص ٢٦٥-٢٨١.

(٣) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص ٢٨١.

(٤) مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص ١٤٩.

(٥) الصولي، أخبار الراضي والمتقي،(بيروت:د:ت)،ص ٤١.

بدأت الخلافات تتفاقم بين قوات الساجية والحجرية، وبين ابن رائق المقيم في واسط والذي يعتبر من أبرز القادة الاتراك في تلك الفترة .

وفي تلك الفترة أيضا برز دور أحد القادة الاتراك المعروف باسم بجكم، الذي كان يخدم مع أتباعه الاتراك قادة الديالمة وعلى راسهم مرداويج الديلمي وبعد مقتل مرداويج فقد توجه بجكم وأتباعه نحو بغداد للانضمام الى خدمة الخلافة، لكن قوات الحجرية سرعان ماطالبت الخلافة بارضائهم بالاموال الازمة وتوجيههم الى مناطقهم في بلاد الجبل. وهذا يدل على عدم رغبتهم في بروز قوة أخرى من الاتراك (١) لانه سوف يشكل ذلك تهديدا لمكانتهم وقد يؤدي ذلك الى الدخول في صراع معهم مستقبلا (٢). في حين إن ابن رائق والذي هو منافس للحجرية والساجية أراد الاستفادة من تلك القوة، للانضمام اليه ودعمه في صراعه مع الحجرية والساجية،وتمكن من ذلك وأصبح بجكم من المقربين له حتى وصف ب (بجكم الرائقي) (٣).

يذكر أن الصراع مابين قوات الساجية والحجرية كان موجودا فقد أشار الصولي في أخبار سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م لنزاعاتهم في بغداد (٤). وقد استغل ابن رائق هذا الامر حيث أمر بالقاء القبض على قوات الساجية الموجودة في واسط، ومن بقي منهم في بغداد هربوا الى الموصل أو الى مدن بلاد الشام (٥)، وأقنع ابن رائق الخليفة الراضي بالتوجه الى واسط بحجة التقرب من الاهواز لمحاربة البريديين (٦)، فخافت قوات الحجرية من ترك بغداد وذكروا بان هذه إحدى خطط ابن رائق للتخلص من الحجرية، وبالرغم من هذا فان مجموعة كبيرة منهم إنحدرت مع الخليفة الى واسط وفعلا فعل بهم ابن رائق مثلما فعل بالساجية (٧)، ففي سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م تمكن ابن رائق من القضاء جذريا على قوات الحجرية في بغداد ودمر أماكن تواجدهم وإستولى على أموالهم وقتل من كان محبوسا من الساجية أيضا، وهكذا فقد إستطاع

---

(١) من الظروري الاشارة إنه عدا الاتراك فقد تجمع حول بجكم العديد من الاعراب والقرامطة(الذين تركوا القرامطة ويقاتلون مع من يعطيهم الاموال).

(٢) مسكويه، تجارب الامم،ج٥،ص ١٨٨.

(٣) الهمذاني، تكملة الطبري، ج١١،ص ٢٩٧.

(٤) أخبار الراضي،ص٧١.

(٥) مسكويه، تجارب الامم،ج٥،ص١٩٨.

(٦) من إحدى عوائل البصرة، إشتغل والدهم بالبريد، ولعب ابناءه دورا كبيرا في التصادم مع الاتراك في بغداد وحتى مجيء البويهيين. ينظر: محسن سعد عبد الله ناصر،دولة البريديين والخلافة العباسية، pdf.

(٧) مسكويه، تجارب الامم،ج٥،ص ص ٢٠١-٢٠٢؛الصولي،أخبار الراضي،ص٨٦.

ابن رائق القضاء على منافسيه من الساجية والحجرية، حيث لم يبق من الحجرية إلا ألف شخص وهم الذين أمرهم ابن رائق بالتوجه الى منطقة بلاد الجبل، على الرغم من ذلك، فان تلك المجموعة من الحجرية قرروا الدخول في صراع جديد ضد ابن رائق ومنافسته، إذ توجهت نحو البريديين لخدمتهم ضد ابن رائق [١].

وفي سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م قلد الخليفة الراضي ابن رائق منصب أمير الامراء كخطوة من الخليفة للسيطرة على القادة الاتراك لجمعهم تحت قيادة شخص واحد، وبالتالي سهولة السيطرة عليهم، ولكن استحداث هذا المنصب في الحقيقة كانت نتيجته زيادة حدة الصراع بين القادة الاتراك، لاسيما انه أدى الى إضعاف منصب الوزير في الخلافة العباسية [٢]. وعلى هذا الاساس انتقل ابن رائق الى بغداد وعين سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م بجكم قائداً للشرطة في بغداد ثم قلده فيما بعد منطقة الاهواز لجمع جهوده لمحاربة البريديين [٣].

لقد برز دور القائد بجكم في خدمة الخليفة الراضي الذي كان يعطيه الكثير من الاموال، حيث أشار الصولي: " وكان دعا بجكم مرات ما منها مرة الا وهو ينفق عليه في خلعه. وما يحمله معه عشرين الف دينار وزيادة عليها من صوانى ذهب وفضة وعنبر ومسك وكافور وبلور" [٤].

لم يكن تقليد الاهواز لبجكم أمراً يسيراً، فحينما أعلن ابن رائق نيته بذلك ،فإن الوزير أبا بكر بن مقاتل قد حذره ، قائلا : " أخطات حين قلدت بجكم الاهواز، لانه إذا حصل بها نازعك في أمرك"[٥]. فتأخرت مسألة تقليد بجكم حكم الاهواز وعلم بجكم باسباب ذلك فارسل الكثير من الاموال لابن مقاتل من جهة لكسب وده وتأيده لمسالة تنصيبه على الاهواز وكذلك أرسل الاموال لابن رائق، وأشار بجكم الى ذلك بنفسه قائلا: " وحصل لي ملك ابن رائق"[٦].

يظهر هذا حدة الصراع الدائر بين القادة الاتراك الذين لجوُوا الى إستخدام كل الوسائل من أجل الاستئثار بالقيادة والسلطة، فسرعان ماتوجس كل منهما الحيطة والحذر من

---

(١) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٢) تقي الدين عارف الدوري، عصر إمرة الامراء في العراق ٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦-٩٤٦م دراسة سياسية إقتصادية إجتماعية،(بغداد:١٩٧٥)،ص ص ٧٤-٧٦.

(٣) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص ٣١٠.

(٤) الصولي، أخبار الراضي، ص ٤٢.

(٥) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص ٣١٣.

(٦) مسكويه، تجارب الامم،ج٥،ص ص ٢١١-٢١٣.

الاخر ولم يجتمع الاثنان في بغداد وأخذ بجكم يعمل من أجل إبعاد ابن رائق [١].

وعلم بجكم إنه متى ما حصل تقارب بين ابن رائق والبريديين فانه سوف يخسر الاهواز، فاتخذ كل منهما مبدأ عدو عدوي صديقي.

تصالح ابن رائق مع البريديون في البصرة، من أجل ضمهم الى جانبه في صراعه مع بجكم، وفعلا قام البريديون بالهجوم على بجكم في واسط الذي استطاع من كسر قوتهم، لكنه بدا من جهته مراسلة البريديين في البصرة وأعطى لهم الوعود لاسيما باعطائهم واسط إن هو استلم منصب أمير الامراء في بغداد (أي مكان ابن رائق) وتعاهدوا على ذلك، فهكذا استطاع بجكم أن يضم الى جانبه البريديين في صراعه مع ابن رائق [٢].

دخل بجكم واتباعه مدينة بغداد سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م وقلد منصب أمير الامراء خلفاً لابن رائق الذي ترك بغداد وتوجه الى نواحي ديالى لكن قواته انكسرت أمام قوات بجكم، وأسقطت الاعلام التي عليها اسم ابن رائق [٣].

مايلفت الانتباه، أن هؤلاء القادة الاتراك المتصارعين، متى كان يتم القضاء على أحدهم،فان منافسه كان يحل مكانه ليس بالمنصب فقط بل بالمسكن أيضا، ويتوارثون أملاكهم فقد سكن ابن رائق في دار مؤنس المظفر وحينما حل بجكم محله فانه سكن ايضا دار مؤنس، وحينما تولى ابن رائق الامارة للمرة الثانية فانه سكن كذلك الدار نفسها [٤].

غاب ابن رائق عن الانظار لغاية سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م عندما توجه الخليفة ومعه بجكم الى الموصل حينما تأخر الحمدانيون بدفع أموال (ضمان الموصل)،حيث توجه بجكم اليهم وحاربهم الى مناطق نصيبين وامد، فاستغل ابن رائق هذه الفرصة لمعاودة الصراع مع بجكم للوصول الى منصبه مرة ثانية لاسيما بعد تفكك العديد من قوات بجكم ومنهم جماعة أنصار القرامطة وذلك لتأخير دفع رواتبهم، وكذلك بعض القادة الاخرين لبجكم، فاستطاع ابن رائق من كسبهم لجانبه في صراعه مع بجكم وسيطر على بغداد، بل إن ابن رائق ومن أجل كسب النزاع مع بجكم فقد ضم الى جانبه بقايا قوات الساجية والحجرية [٥]. إضطر بجكم الى إتخاذ اسلوب المصالحة مع ابن رائق وتم ذلك عن طريق تقليد ابن رائق طريق الفرات وجنديسابور

---

(١) الصولي، أخبار الراضي، ص ص ١٠١-١٠٢.

(٢) مسكويه، تجارب الامم،ج٥،ص٢١٧.

(٣) الصولي، أخبار الراضي، ص ص ١٠٥-١٠٦؛مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص ص ٢١٩-٢٢٠.

(٤) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص٣١٦؛الصولي،أخبار الراضي، ص ٢٠٩.

(٥) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص٣١٧؛الصولي،أخبار الراضي، ص ص ١١٧-١١٩. ١١٩.

وبعض مناطق الجزيرة، فخرج ابن رائق من بغداد ورجع بجكم والخليفة الراضي الى بغداد [١].

لكن بجكم أخذ يعمل ضد ابن رائق من جديد عن طريق تقليد أحد قادته وهو المدعو بالبا التركي أعمال طريق الفرات ليكون منافسا لابن رائق، لكن ابن رائق كسب القائد بالبا التركي وإتفق معه على منازعة بجكم [٢].

توفي الخليفة الراضي سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م، وفي السنة نفسها قتل بجكم كذلك على يد الاكراد حيث أشار عليه أصحابه على مجموعة من الاكراد الميسوري الحال، وذكر مسكوية: " فطمع في أموالهم وقصدهم فقتل"[٣].

وذكر على لسان بجكم بانه أشاع عنه إنه يدفن ويخبيء أمواله في أماكن مهجورة ويقتل أصحابه الذين معه لكي لايعلم باماكن أمواله، لكنه أوضح أنه كان يدفن أمواله في الصحاري بعيدا عن المدن، حيث إنه متى ما ساءت أوضاعه وخرج من المدن ليعتمد على تلك الاموال [٤].

بعد مقتل بجكم ظهر دور أتباعه من القادة الاتراك وذلك في خلافة المتقي(٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م) ولقبوا بالاتراك البجكمية أمثال توزون وتكينك وسلامة الطولوني وخججج ونوشتكين وصيغون، وأخذوا يتنافسون مع بعضهم، حيث إن قسماً منهم انضم الى ابن رائق في صراعاته وقسماً منهم وقفوا ضده.

فبعد مقتل بجكم برز دور أحد قادته من الديالمة المدعو كورتكين وتقلد منصب أمير الامراء سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م .، لكن القادة الاتراك نازعوه فاخذوا يكاتبون ابن رائق لمساعدته في الصراع مع كورتكين ومن هؤلاء القادة توزون ونوشتكين وخججج فدخل ابن رائق بغداد سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م وهرب كورتكين وتقلد ابن رائق منصب أمرة الامراء للمرة الثانية ٣٢٩-٣٣١هـ/ ٩٤٠-٩٤٢م [٥].

لكن سرعان ما تجدد الصراع مابين القادة الاتراك، ففي سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م شغب القادة الاتراك على ابن رائق في بغداد وفي مقدمتهم توزون ونوشتكين وتركوا بغداد وتوجهوا نحو البريديين بواسط وانضموا لجانبهم في صراعهم مع ابن رائق،

---

(١) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص ٣١٧.

(٢) مسكويه، تجارب الامم،ج٥،ص٢٢٧.

(٣) المصدر نفسه،ج٥،ص٢٣٧.

(٤) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص٣٢٦.

(٥) مسكويه، تجارب الاممنج٥،ص ص٢٤٢-٢٤٤؛الدوري،عصر إمرة الامراء، ص ص٧٦-٧٧.

بمعنى تماما كما حصل مع بجكم في حينه [١].

صعد البريديون الى بغداد وانهزم الخليفة المتقي وابن رائق نحو الموصل، وعين توزون كقائد للشرطة في الجانب الشرقي ونوشتكين قائدا للشرطة في الجانب الغربي من بغداد، إتفق فيما بعد كل من توزون ونوشتكين على منازعة البريديين لكن بدأت المنافسة والصراع بين قادة الاتراك توزون من جهة ونوشتكين من جهة أخرى، حيث خان نوشتكين حليفه توزون بان أخبر أبا الحسن البريدي بخطة توزون في الهجوم على داره وحينما تم تنفيذ الهجوم، غلقت أبواب القصر فعرف توزون بالامر فلعن نوشتكين وهرب مع الكثير من الاتراك نحو الموصل، وقتل ابن رائق في هذه السنة على يد الحمدانيين في الموصل وإن كان قد أمنوا على حياته، ربما لبروز دور توزون الفعال حيث إتفق مع الحمدانيين والخليفة المتقي والقائد التركي خجخج على محاربة البريديين في بغداد، على أن يكون ناصر[٢] الدولة الحمداني أميرا للامراء [٣].

أصبح توزون قائد الشرطة في جانبي بغداد، لكنه دخل في صراع مع القادة الاتراك فقد تنازع مع خجخج على الرئاسة ثم إستقرت الحال على أن يكون توزون الامير وأن يكون خجخج صاحب (الاسفهسالار)[٤] لكن خجخج تواصل مع البريديين ليتقوى بهم، فحاربه توزون الى أن كسره والقي القبض على خجخج وسملت عيناه بامر من توزون. وذكر الهمذاني أسماء أحد القادة الاتراك الاخرين المتنازعين مع توزون وهو المدعوا جوجوج [٥].

في سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م عين توزون في منصب أمير الامراء بأمر الخليفة المتقي بعد أن ترك ناصر الدولة الحمداني بغداد، حينما أيقن إنه لايستطيع منازعة قادة الاتراك ومنافستهم، ودخل توزون في صراعات مع الاتراك لاسيما المقيمين في منطقة تكريت بعد أن ملكها حيث شغبوا عليه ووقفوا ضده، وإتهم توزون بانه سمل عيون الخليفة المتقي، وإنه هو

---

(١) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص٣٣١.

(٢) هو أبو محمد الحسن بن أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان بن حمدون، تولى إدارة الحمدانيين في الموصل سنة ٣١٨هـ/٩٣٠م،توفي معتقلا في قلعة كواشي (التابعة لمدينة دهوك حاليا) سنة ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م. ينظر: فيصل السامر، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، (بغداد:١٩٧٠)،ج١، ص ص ٢٤-٢٦٨.

(٣) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص ص٣٣٢-٣٣٣.

(٤) معناه مقدم العسكر وهي كلمة مركبة من لفظين فارسي وتركي، فاسفه بمعنى المقدم وسالار تعني باللغة التركية العسكر، وهو من القاب القادة المحيطين بالخلافة. ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الأنشا، (القاهرة:١٩١٣)، ج٦،ص ص ٧-٨.

(٥) المصدر نفسه،ج١١،ص ص٣٣٧-٣٣٨؛مسكويه،تجارب الامم،ج٥،ص٢٤٨.

الذي نصب من بعده المستكفي(٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٦م)[١].

خليفة للعباسيين، وكانت نهاية توزون الوفاة بمرض القولنج سنة ٣٣٤هـ/٩٤٦م [٢]، بعد وفاة توزون إنتهت مرحلة نفوذ القادة الاتراك تقريبا حيث سيطر البويهيون على أقاليم الخلافة الشرقية ودخلوا مدينة بغداد.

ثالثا: أثر الصراع على ولاء الجيش للقادة الاتراك:

نتيجة للمنافسة القوية بين القادة الاتراك الكبار، فان أتباعهم كذلك كانوا متقلبي الولاء والطاعة لاسيادهم حسب مصالحهم، ربما يرجع هذا الامر الى إختلاف نسبهم وقبائلهم فقد تشكلت أغلب هذه القوى والمجاميع في بغداد وسامراء من أقاليم ومناطق وبيئات وقبائل مختلفة .

تمت الإشارة فيما سبق الى الصراع بين القادة الاتراك، فكان أتباع هؤلاء القادة متقلبي الولاء، وفق مصالحهم، فحينما حدث الصراع بين موسى بن بغا الكبير و صالح بن وصيف، فان أتراك سامراء طلبوا من الخليفة المعتز إعطائهم الاموال وبالمقابل فانهم سوف يتخلون عن صالح بن وصيف بل يقتلونه وحينما أخبرهم الخليفة أنه ليس لديه الاموال التي يطلبونها فانهم أخذوا بتقليل سقف مطالبهم، وطالبوا باعطائهم خمسين الف دينار، لكن الخليفة لم يكن لديه مايعطيهم فقتلوا الخليفة المعتز [٣].

في الصراع الدائر بين الخليفة المستعين في بغداد والمعتز في سامراء انضم موسى بن بغا الكبير الى جانب المعتز في سامراء ثم أراد الرجوع الى بغداد إلا أن بعض جنوده وأتباعه رفضوا طاعته ووصل الامر الى أن قتلهم [٤]. يمكن القول أن القادة الاتراك لم يكونوا مسيطرين بصورة كاملة على الجنود التابعين لهم.

ووصل الأمر بهم الى مخالفة آبائهم حول الحفاظ على مصالحهم الشخصية، فمثلاً على الرغم من تقديم عبدالله بن بغا الصغير الولاء لوالده والخليفة المستعين في بغداد، حيث أشار الطبري الى مخاطبته لوالده قائلاً: " إنما قدمت اليك لأموت تحت ركابك"[٥]،إلا أنه انظم بعد ذلك ثانية الى جانب الخليفة المعتز في سامراء وترك والده .

---

(١) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص ص٣٣٧-٣٤١.

(٢) المصدر نفسه،ج١١،ص٣٥٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل،ج٩،ص ص٣٩٤-٣٩٥.

(٤) ابن الاثير، الكامل،ج٦،ص١٧١.

(٥) تاريخ الرسل، ج٩،ص ٢٩٠.

أما بخصوص القائد كيجور التركي فلم يكن منضبطاً وله تحركاته بدون أمر قادته، فعندما أرسله الخليفة المعتمد الى الكوفة لمحاربة ثورة العلويين سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م . والتي سرعان ما توقفت، فترك القائد كيجور الكوفة راجعا الى بغداد على الرغم من الحاح الخلافة والقادة الاتراك في بغداد بضرورة بقائه، وإنتهز القادة الاتراك هذه الفرصة، وهي مخالفته وعدم طاعته لأوامر الخلافة فغاروا عليه وقتلوه في منطقة عكبرا، وكان على راس هؤلاء القادة الاتراك موسى بن أتامش وساتكين وتكين، وأشار الطبري: "فذبحوه ذبحا"(١). وكان كيجور هذا إنضم لفترة الى موسى بن بغا الكبير وكان صالح بن وصيف يلح على التخلص منه لعدم طاعته الاوامر (٢).

في سنة ٢٦٦هـ/٨٧٩م ترك القائد إسحق بن كنداجيق صفوف جنود أحمد بن موسى بن بغا الكبير المسؤول عن منطقة الجزيرة، والذي قلد القائد موسى بن أتامش حكم منطقة ديار ربيعة فانزعج بذلك إسحق بن كنداجيق وتمرد وتوجه باتباعه نحو بلد وتصادم هناك بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأخذ أموالهم فقوى بذلك مركزه (٣).

كما إن أحد قادة الطولونيين في بلاد الشام ومناطق الجزيرة الملقب بلؤلؤ والذي كان ينازع القادة الاتراك في بغداد، فمنذ سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢م خالف طاعة الطولونيين وفقا لمصالحه وإنضم الى جانب قادة الاتراك في بغداد (٤).

إن القادة الاتراك غالبا لم يأتمنوا لبعضهم نتيجة للصراع القائم بينهم، ففي سنة ٢٩٣هـ/٩٠٥م وحينما إشتدت شوكة القرامطة في مناطق الكوفة ونواحيها، أرسل الخليفة العديد من الفرق والقوى العسكرية لنجدتهم وأغلبهم من الاتراك لاسيما أجناد وصيف بن سوارتكين التركي والفضل بن موسى بن بغا الكبير ورائق الخزري وجماعة من قادة الحجرية الاتراك وغيرهم، فأشار الطبري: "ولم يراس واحد منهم، كل واحد منهم رئيس على أصحابه"(٥). وهذا دليل على عدم طاعتهم لبعضهم أو عدم الخضوع والتنازل لقادة اخرين خوفا من بعضهم البعض نتيجة لصراعاتهم.

وحينما طلب ابن رائق من قائده بجكم وهو تابع له، وهو الذي هيأ الدور له، أن يتوجه الى الاهواز ليحارب البريديين فإنه رفض الأمر واشترط أن يحصل على إمارتها فقبل

---

(١) المصدرنفسه،ج٩،ص٥٠٢؛ محمد على آل خليفة، أمراء الكوفة، مراجعة ياسين صلواتي،(تهران:٢٠٠٤)،ص ص ٦٥٤-٦٥٥.

(٢) مسكويه، تجارب الامم،ج٤،ص٢٢٣.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل،ج٩،ص٥٥١.

(٤) المصدر نفسه،ج٩،ص ص٦١١-٦١٤.

(٥) المصدر نفسه،ج١٠،ص١٢٥.

ابن رائق بذلك مضطرا [١].

في سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م حينما سيطر ابن رائق على بغداد لغياب بجكم في الموصل، فان جماعة من قادة بجكم تخلوا عن طاعة بجكم واستأمنوا أنفسهم من ابن رائق والذي أحسن اليهم وأصبحوا مؤيدين له، منهم يارخ وصيغون مع العلم أن صيغون هذا قد طرده ابن رائق فيما بعد فرجع ثانية الى طاعة بجكم وخدمته[٢].

بخصوص القائد بالبا التركي الذي عينه بجكم أعمال الفرات ليكون منازعا لابن رائق، لكنه إتفق وأطاع ابن رائق، فانفذ بجكم عساكره وقبضوا عليه وجيء به الى بغداد وسملت عيناه[٣]. يمكن القول ان التقلبات في طاعة أجناد الاتراك لقادتهم على أساس تغير المصلحة المادية، فقد كان التأييد والولاء للجنود وفق ماكان يمتلكه القائد من الاموال وكمية العطاء الذي يوزعه على الجنود. والدليل على هذا الامر ما صرح به بجكم بنفسه بانه كان يوهم أتباعه دائما بان لديه الكثير من الاموال، ففي مساعيه للتوجه نحو بغداد سنة ٣٢٦هـ/٩٣٧م وأخذ منصب أمير الامراء فانه أوهم أتباعه وقادة الاتراك في بغداد بان معه خمسين الف دينار، وفي الحقيقة كان يمتلك خمسين الف درهم، فعل ذلك لكي لا تضعف نفوس أصحابه[٤].

أحيانا فان أولئك القادة وإن أخذوا أموالهم فانهم يتركون طاعة قائدهم إذا أحسوا بالمخاطر أو بضعف موقفه السياسي، ففي فترة القائد توزون كان الكثير من أتباعه وأجناده الاتراك قد تركوه وفروا الى تكريت سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م مع العلم أنه كان قد أعطاهم أرزاقهم، فركب توزون بنفسه مع قواته ولاحقهم فقتل منهم من كان قد أخذ أرزاقه ومن ثم فر وعفا عن الاخرين[٥].

في الحقيقة إن الكثير من قادة الاتراك تركوا طاعة توزون بل استامنوا أنفسهم من الحمدانيين ومنهم يروخ ولؤلؤ وأرسلان وغيرهم، قال الصولي:" فلما صافتهم الحرب إستامن أرتمش التركي، وهو من أجل قواده"[٦].

إن الدليل على عدم خضوع القادة الاتراك لبعضهم أنه بمقتل أو وفاة قادتهم الكبار أصحاب الفرق، فان أتباعهم غالبا لايندمجون أو ينسجمون مع الفرق والقادة الاخرين، وفي

---

(١) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص٣١٠.

(٢) الصولي، أخبار الراضي، ص ص١٣٩،١١٨.

(٣) مسكويه، تجارب الامم،ج٥،ص٢٢٧.

(٤) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١،ص٣١٦.

(٥) الصولي، أخبار الراضي،ص٢٥١.

(٦) المصدر نفسه،ص٢٥٦.

الغالب كان يترأس تلك الفرق أحد افرادها بحيث كانوا يعرفون ويلقبون باسماء قادتهم الاوائل.

فقد قتل مؤنس المظفر لكن أصبحت جماعته تعرف بالقوات المؤنسية والتي أخذت تصارع وتنازع وتشاغب ضد الساجية والحجرية [١]، وكذلك القوات البجكمية نسبة الى بجكم وترأسها سلامة الطولوني [٢]، واليلبقية نسبة الى القائد التركي يلبق[٣]، إضافة الى الاتراك التوزونية نسبة الى القائد توزون[٤].

رابعا: آثار ونتائج هذه المنازعات:

كانت نتيجة تلك الصراعات والمنافسة مابين القادة الاتراك، الكثير من المآسي والفوضى في حياة المجتمع لاسيما في بغداد وضواحيها، التي كانت مركز هذه المنازعات. ففي الصراع الدائر بين الخليفة المستعين والمعتز وهو في حقيقته صراع مابين أتراك سامراء وأتراك بغداد، فعانى الناس الكثير من الخسائر، أشار مسكويه:"وجعل الاتراك ينهبون القرى مابين عكبرى وبغداد، وهرب الناس وخلوا عن الغلات والضياع فخربت وهدمت المنازل وسلب الناس، وجرى في ذلك أمر فظيع قبيح"[٥].

وإن الاتراك في سامراء حاولوا السيطرة على الطرق المائية التي توصل المؤن والبضائع الى بغداد، بل إنهم أساؤوا الى الكثير من أصحاب السفن وضربوهم فامتنع أصحاب السفن من الانحدار نحو بغداد، وإن طريق خراسان أصبحت تحت يد الاتراك فانقطع الطريق من بغداد الى خراسان [٦].

وبعد مقتل مؤنس المظفر، فقد بقي دور أجناده واتباعه المثير للقلق، ففي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤م شغبوا وقطعوا الجسور من أجل الضغط على تحقيق: المزيد من المصالح [٧].

بخصوص النواحي الزراعية فقد تأثرت كثيرا من هذه المنازعات وتدهورت، لاسيما وإن القادة الاتراك عمدوا غالبا على تخريب القنوات والسدود في خططهم لمواجهة بعضهم ، ففي النزاع بين ابن رائق وبجكم على منصب إمرة الامراء أقدم ابن رائق على تخريب سدود نهر ديالى في خطوة تسببت في تدمير المزروعات الممتدة على هذا النهر، وإنبثقت الكثير من الانهر بسبب الاهمال والتقصير لانشغال حاضرة الخلافة بمنازعات الاتراك لاسيما في فترة

(١) المصدر نفسه،ص٧٦، ٦٤-٧٧.
(٢) مسكويه، تجارب الامم،ج٥،ص٢٣٩.
(٣) الصولي، أخبار الراضي،ص٧٧.
(٤) مسكويه، تجارب الامم،ج٥،ص٢٨٠.
(٥) المصدر نفسه،ج٤،ص١٦٨.
(٦) الطبري، تاريخ الرسل،ج٩،ص ص ٢٤٩، ٢٨٢.
(٧) الصولي، أخبار الراضي،ص٦٤.

أمرة الامراء[١].

من جهة أخرى وخلال فترات الفوضى كان قادة الاتراك يجمعون الاموال في دار الخلافة بكل السبل ويرسلونها الى مناطقهم، ففي سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠م خرجت قافلة من بغداد بقيادة لؤلؤ وجماعة من الاتراك لكنهم إصطدموا باكراد الشادنجان وتغلب عليهم الاكراد وملكوها، وذكر الصولي: "وكان فيها من العين والورق ما مبلغه ثلاثة آلاف ألف دينار، ومن الامتعة ما قيمتها نحو ذلك، وكان أكثر المال لاصحاب بجكم أنفذوه الى بلدانهم بخراسان"[٢].

أشار الهمذاني في ذكره المنازعة بين ابن رائق وتوزون سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، بان ذلك كان سببا للفتن وأحرق نهر طابق وكبست المنازل ليلا ونهارا [٣]. وفي سنة ٣٣١هـ/٩٤٢م وبعد رجحان كفة توزون فانهم أخذوا يغيرون على النواحي، حيث كتب الصولي بدخول أخ توزون وأتباعهم الى تكريت:" فنهبها ونهب زواريق كانت بها، فيها أمتعة التجار، وذبحوا بها من البقر والغنم نحو ألفين، ونهب الناس في سائر طرقهم الى تكريت. وعزت الفاكهة ببغداد لانهم أخذوها ظاهرا وباطنا وأجلوا أهل القرى"[٤].

إن هذه الاوضاع قد أضرت بالنواحي الاقتصادية والمعيشية للناس، ففي سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م ترك بغداد الكثير من التجار وميسورو الحال أصحاب الاموال لاسيما من غير المسلمين أمثال اليهود ورحلوا الى بلاد الشام [٥].

(١) الصولي، أخبار الراضي ، ص١٠٨؛ السامرائي، المؤسسة الادارية، ص ص١٨٣-١٨٤.

(٢) الصولي، أخبار الراضي، ص ١٩٢.

(٣) الهمذاني، تكملة الطبري،ج١١، ص ٣٣١.

(٤) الصولي، أخبار الراضي، ص ٢٤٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ٢٥١.

الخاتمة

اولا: كان ضعف مؤسسة الخلافة، وعدم تمكنهم من السيطرة على الاوضاع السياسية في الدولة، وبروز الخلافات بين الاسرة العباسية حول منصب الخلافة، كان سببا في قيام بعض الخلفاء بدعم مركزهم، عن طريق قوى خارجية، وكان الخليفة المعتصم بالله من أوائل الخلفاء الذين قرروا الاعتماد على العنصر التركي، وكان ذلك سببا في إزدياد أعدادهم بعد تشكيل قوة عسكرية منهم.

ثانيا: لعب القادة والجيش من المكون التركي دوراً في قضائهم على العديد من الحركات السياسية والدينية المعارضة للدولة العباسية، وتكونت لديهم رؤية بأن قوة الدولة مرهونة بقوة الاتراك، لذلك بدؤا بالعمل على تثبيت سلطتهم ومكانتهم وتأمين مصالحهم.

ثالثا: تطور مهام العنصر التركي المقتصر على الناحية العسكرية، وبدؤا يتدخلون في القرارات السياسية في الدولة العباسية، وصولا الى قيامهم باختيار من يشغل منصب خلافة المسلمين حسب مصالحهم.

رابعا: كان للطابع البدوي لدى الاتراك، أثر على بروز قوتهم بسرعة على الساحة السياسية، فقد عرف عنهم حبهم للتسلط والاستحواذ على السلطة، وعدم الخضوع لأية سلطة إذا فسح لهم المجال.

خامسا: من الآثار التي خلفها الصراع بين القادة الاتراك، هو إضطرار الخلفاء الى إعطائهم بعض المناصب الادارية في الدولة العباسية في محاولة لأرضائهم، وإبعادهم عن الدخول في الصراعات، خاصة في بغداد، وبذلك أصبح منهم ولاة لبعض الاقاليم.

سادسا: من السمات الواضحة للصراع بين القادة الاتراك، هو الاستمرارية، حيث توارث أبناء القادة تلك الصراعات، ودخلوا في نزاع فيما بينهم، وبذلك إزدادت حدة الصراعات بين الاتراك.

سابعا: أحدث الخلاف بين القادة الاتراك إرباكا في الحالة الامنية في الدولة العباسية، وخلف حالة من عدم الاستقرار بسبب النزاع والحروب فيما بينهم.

ثبت المصادر

أولا: المصادر الاولية

- ابن الاثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م): الكامل في التاريخ، راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق،ط٤،دار الكتب العلمية (بيروت:٢٠٠٣).
- الاصطخري: أبو إسحاق إبراهيم محمد الفارسي (ت بعد ٣٤٠هـ/٩٥١م): المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر عبد العال ومراجعة محمد شفيق غربال وتقديم عبد العال عبد المنعم، وزارة الثقافة والارشاد القومي(القاهرة:١٩٦١).
- أبو الفرج الاصفهاني: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت٣٥٦هـ/٩٦٧م): مقاتل الطالبيين، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، مؤسسة الاعلمي (بيروت: د.ت).
- ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن يوسف الاتابكي(ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف (القاهرة: د.ت).
- الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م): سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارنؤوط وابراهيم الزيبق،مؤسسة الرسالة (بيروت:١٩٨٣).
- العبر في خبر من غبر، حققه أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت:١٩٨٥).
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي البركات (ت ٩١١هـ/١٥٠٦م) : تاريخ الخلفاء، باشراف محمد غسان نصوح عرقول الحسيني،ط٢، دار المنهاج (بيروت:٢٠١٣).
- الصفدي: صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): الوافي بالوفيات، تحقيق: وإعتناء أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي(بيروت:٢٠٠٠).
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م): تاريخ الرسل والملوك المعروف بتاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ط٢،دار المعارف(القاهرة:١٩٧٥).
- القرطبي: عريب بن سعد (ت ٣٦٩هـ/٩٧٩م): صلة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان(بيروت: د.ت).
- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي(ت ٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الاعشى في صناعة الأنشا، المطبعة الاميرية،(القاهرة:١٩١٣).
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسن بن علي(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، إعتنى به وراجعه كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية(بيروت:٢٠٠٥).
- مسكويه: أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب(ت ٤٢١هـ/١٠٢٩م): تجارب الامم وتعاقب

الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية(بيروت:٢٠٠٣).

❖ الهمذاني: محمد بن عبد الملك بن إبراهيم الشافعي(ت ٥٢١هـ/١١٢٧م): تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار سويدان(بيروت: د.ت).

❖ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٥م): تاريخ اليعقوبي، مطبعة بريل(ليدن:١٨٨٣).

ثانيا: المراجع العربية

❖ آل خليفة: محمد علي: أمراء الكوفة، مراجعة ياسين صلواتي، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر(تهران:٢٠٠٤).

❖ خضري بك: محمد: محاضرات تاريخ الامم الاسلامية –الدولة العباسية، تحقيق: محمد العثماني، دار القلم(بيروت:١٩٨٦).

❖ الدوري: تقي الدين عارف: عصر إمرة الامراء في العراق ٣٢٤-٣٣٤هـ/٩٣٦-٩٤٦م دراسة سياسية إقتصادية إجتماعية، مطبعة أسعد(بغداد:١٩٧٥).

❖ الزركلي: خير الدين: الاعلام – قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين (بيروت:٢٠٠٢).

❖ السامر: فيصل: الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، مطبعة الايمان(بغداد:١٩٧٠).

❖ السامرائي: حسام الدين: المؤسسات الادارية في الدولة العباسية خلال الفترة ٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م، قدم له عبد العزيز الدوري، دار الفكر العربي(د.م: د.ت).

❖ فوزي: فاروق عمر: الجيش والسياسة في العصر الاموي ومطلع العصر العباسي ٤١هـ/٦٦١م-٣٣٤هـ/٩٤٥م دراسة تاريخية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع (عمان:٢٠٠٥).

❖ الكبيسي: حمدان عبد المجيد : عصر الخليفة المقتدر ٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م، مطبعة النعمان (النجف:١٩٧٤).

❖ كتابجي: زكريا: الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الاسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري، دار الثقافة(بيروت:١٩٧٢).

❖ مأمون: جيهان ممدوح: الدولة الطولونية والاخشيدية في مصر، تقديم قاسم عبده قاسم، نهضة مصر للطباعة والنشر(القاهرة:٢٠٠٩).

❖ ناصر: محسن سعد عبد الله: دولة البريديين والخلافة العباسية.

ثالثا: الدوريات

- طلفاح: مضر عدنان: فرق الحجرية العسكرية ودورها في الدولة العباسية، المجلة الاردنية للتاريخ والاثار، مج ١٦،ع ٢، (د.م:٢٠٢٢).
- عبد الحافظ: عبد الله عطية : معجم أسماء سلاطين وأمراء المماليك بمصر والشام، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، ع ١٠(د.م:٢٠٠٨).